ثنائية الأنا والآخر في أدب السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)

م.م. عامر كاظم محمد علي

كلية الهندسة /جامعة بابل

eng356.amaar.kadhim@uobabylon.edu.iq

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى بحث إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر كما تمثلت في أدب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وتذهب الدراسة إلى استقراء الموقف الذي تنطلق منه الأنا في علاقتها بالآخر على تعدد أشكاله وصوره وهو موقف يتسم في شكله الغالب بالتوتر والالتباس وتقف على النص محاولة استكناه محمولاته ودلالاته المضمرة التي تكشف في بعض وجوهها، عن أزمة الذات المركبة، وصراعها مع محيطها الذي لم تصل العلاقة به في أكثر الأحوال إلى الانسجام المنشود.

كما تبحث الدراسة معاناة الأنا وإخفاقاتها التي تأنت بتأثير من عمل المفارقة الحادة بين مرمى الطموح الذي ظلت تعيشه هذه الأنا، وتعقيدات الواقع الذي لم يرتهن دائما المبلغ هذا الطموح المتنامي أو يستجب له .

كما تكمن أهمية البحث في الكشف عن الترابط الجدلي بين (الأنا) و(الآخر) كمحور رئيسي لا يمكن تجاهله، فالوعي بـ (الأنا) لا يتحقق إلا بوجود (الآخر)، وصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا، كما أن كل صورة للآخر تعكس بمعنى ما صورة للذات .

ويهدف البحث إلى التركيز على العلاقة بين الأنا والآخر هي الحجر الأساسي لأي نص، كما أنها علاقة تتغير باستمرار، فلا يمكن صياغتها بشكل ثابت، وهذا ما نجده في الخطب والأدعية عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد تنوعت صور الأنا، والتي هي انعكاس لذاتها عليها السلام.

وتتمثل مشكلة البحث في مجموعة من الأسئلة ، لتفتح طريقاً جديداً للبحث، ومنها ما يكمن في السؤال المركزي الذي يحاول هذا البحث استشفاف الإجابة عنه من خلال مباحثه، من ناحية البحث عن كيفية هذه الجدلية (الأنا والآخر) في خطاب السيدة فاطمة الزهراء ،وهل الأنا والآخر عند السيدة فاطمة الزهراء تتميز بتغير العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر، وما هي أبعاد هذه الثنائية فيما يظهر في عدة أشكال (بعد داخلي وآخر خارجي)، وهل صورة الأنا عند السيدة فاطمة عليها السلام لا تكتمل إلا بالآخر.

الكلمات المفتاحية(الأنا والآخر، السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، الخطاب.).

The duality of self and other in the literature of Lady Fatima al-Zahra

Amer Kadhim Mohammed Ali

College of Engineer / University of Babylon

eng356.amaar.kadhim@uobabylon.edu.iq

Abstract

This study aims to explore the problematic relationship between the self and the other as represented in the literature of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her). It examines the stance from which the self engages with the other in its various forms and manifestations—a stance characterized, in its most prevalent form, by tension and ambiguity. The study focuses on the text, attempting to fathom its implicit meanings and implications, which, in some aspects, reveal the crisis of the complex self and its conflict with its surroundings, with which the relationship has, in most cases, failed to achieve the desired harmony. The study also explores the suffering and failures of the self, which stem from the stark contrast between the aspirations it has harbored and the complexities of a reality that has not always accommodated or responded to these growing ambitions. Furthermore, the importance of this research lies in revealing the dialectical relationship between the self and the other as a central and indispensable axis. Self-awareness is only realized in the presence of the other, and our self-image is not formed in isolation from our image of the other. Moreover, every image of the other, in a sense, reflects an image of the self. This research aims to focus on the relationship between the self and the other, which is the cornerstone of any text. This relationship is constantly evolving and cannot be statically defined. This is evident in the sermons and supplications of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her), where the image of the self,

reflecting her own essence, is diverse. The research problem is embodied in a set of questions that open a new avenue for inquiry. Among these is the central question that this research seeks to answer through its various sections: How does this dialectic (self and other) manifest in Lady Fatima al-Zahra's discourse? Is the self and other in Lady Fatima al-Zahra's discourse characterized by a shifting dialectical relationship between them? What are the dimensions of this duality as it appears in several forms (internal and external)? And is the image of the self in Lady Fatima's discourse incomplete without the other?

Keywords: (Self and other, Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her), discourse.)

المقدمة

تشكل ثنائية الأنا والآخر محوراً رئيسياً في كثير من الدراسات الاجتماعية والفلسفية التي تعنى في جانب من جوانبها بدراسة العلاقة القائمة بين الفرد والجماعة.

وإذا كان ثمة من يرى أن لا وجود فعلياً للفرد خارج إطار الجماعة وحياتها، على نحو ما تؤكد ذلك كثير من النظريات الاجتماعية، فإن ثمة من يحرص في المقابل، على ألا تطغى شروط المجتمع وأعرافه على ذاتية الفرد و خصوصيته؛ فقد نادي بعضهم بعبادة الأنا أو الذات ، لكي يقتصر على عبادة الذات، وتقديس إرادة القوة منادياً بفكرة الإنسان الأعلى الذي هو من الأرض كالمعنى من المبنى؛ لذا ينبغي أن تتجه الإرادة لجعل هذا الإنسان المتفوق معنى لهذه الأرض وروحاً لها.

لذلك يقوم البحث على تجليات العلاقة بين الأنا والآخر، وفي طبيعة العلاقة الجدلية بينهما، راصدة أثر هذه العلاقة على المضامين الأدبية المنبثقة عنها، عبر موضوعات النسب والإيمان والطموح والبطولة وإساءة الظن بالناس والموت والحياة.

وتبحث في العلاقة الجدلية بين البني السطحية والبنى العميقة، كاشفة عن العلاقة بينهما، وتركز على البنية النفسية وعلاقتها بالبنية السطحية اللغوية، وتحاول أن تبحث عن الجوهر وتحولاته عبر اللغة التي تتجسد بها، في ضوء أن ما يشكل الدلالة هو العلاقة الجدلية بين اللغة بعناصرها كافة وبين البنى العميقة الأساسية التي شكلت اللغة بصورة ما.

فالعلاقة بين ثنائية الأنا والآخر متعددة الأوجه، فهي علاقة ضدية؛ يرتبط كل طرف بالطرف الآخر فيؤثر ويتأثر به، وعلاقة تناقضية؛ إذ يتصاعد التضاد بين الأطراف إلى درجة النفي والإلغاء، وعلاقة توافقية تقوم على تمدد الأنا عبر الآخر، وعلاقة اختلاف تنهض على تمايز كل طرف، دون أن يلغي أحدهما الآخر أو يتماهي فيه. وتبحث الدراسة في الأنساق التي عملت الأنا على إضمارها عن قصد أو غير قصد.

وتتناول الدراسة الحالية الأنا بمفاهيم متعددة لكنها متداخلة ببعضها، (الأنا) والآخر ، فهي الكيان النفسي من الأفكار والعواطف والسلوك، فالأنا قد تستعمل مرادفا للجهاز النفسي ككل أو للشخصية، فهي الجانب الشعوري من الشخصية، وتتجلى وظيفة الأنا الأساسية بالمحافظة على الشخصية وحمايتها من الأخطار التي قد تتعرض لها، وإشباع رغباتها بشكل لا يتعارض مع الواقع وظروفه. أما الآخر فهو كل من أو ما قابل الأنا وواجهها، مهما يكن موقفه من الأنا أو موقف الأنا منه، فقد يكون موافقا أو مختلفا أو مضاداً أو مناقضاً.

والعلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية، فلا يمكن الحديث عن الأنا في غياب الآخر، وكذلك لا نتحدث عن الآخر في غياب الأنا، ولا وجود للأنا في حالة انعزالها عن الآخر، فهي تحقق ذاتها عبر الآخر؛ فاكتشاف أحدهما يعني اكتشاف الطرف الآخر. والعلاقة بينهما شاملة لجميع مجالات الحياة، قد يبرز مجال أكثر من غيره، لكن ذلك لا يعني اختفاء المجالات الأخرى الموجودة والمؤثرة باستمرار، والأنا تشبه الآخر لكنها في الوقت نفسه تختلف عنه، قد تشبهه في الشكل لكنها حتماً تختلف عنه في المضمون، فإذا كانت الأنا المتن فليس الآخر سوى الهامش، الذي يدور في فلكها، ويعمل على شرحها وتوضيحها وإلقاء الضوء عليها.

والأنا بالمفهوم الغيري نفى للآخر، وإعلان عن مركزية الذات مقابل هامشية الآخر، وعلاقة الأنا بالآخر قائمة على المغالبة وليس المشاركة، والأنا إعلان عن الهوية التي تتحدد بانفصالها عن الآخر وتمايزها عنه فالآخر بالمفهوم الغيري سلبي وعدو للأنا، سواء أكان من الطبيعة الساكنة أم المتحركة.

فالكاتب يضيء جنبات الأنا بالطرف الآخر الذي يقدمه تقديماً ساطعاً، ينفتح على تعدد دلالي ويرسم أبعاده رسماً دقيقاً، كاشفاً عن خلجات النفس وتعرجاتها، في مدها وجزرها، وفي طغيانها واعتدالها، وفي ارتقائها وانكسارها.

التمهيد

1. التعريف بشخص السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

هي السيدة فاطمة بنت محمد المصطفى سيدة نساء العالمين المولودة في مكة المكرمة بتاريخ 20 جمادي الآخرة عام 18 ق. هـ الموافق 27 يوليو 604م، ووفاتها في 3 جمادي الآخرة عام 11هـ الموافق 28 أغسطس 632م (28) سنة في المدينة المنورة [1: ص 123].

تعد فاطمة الزهراء عليها السلام من أفضل النساء العربيات اللاتي عرفن بالبلاغة والفصاحة حتى أن ابن طيفور المتوفى 280 هجرية أورد خطبها في كتابه بلاغات النساء ناقلا عن أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين قوله: "رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم" [1: ص 122].

شهدت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام منذ طفولتها أحداثاً جساماً كثيرة، فقد كان النبي(ص) يعاني من اضطهاد قريش وكانت فاطمة تعينه على ذلك الاضطهاد و تسانده و تؤازره كما كان يعاني من أذى عمه أبي لهب وامرأته أم جميل من إلقاء القاذورات أمام بيته فكانت فاطمة تتولى أمور التنظيف والتطهير.

وكان من أشد ما قاسته من آلام في بداية الدعوة ذلك الحصار الشديد الذي حوصر فيه المسلمون مع بني هاشم في شعب أبي طالب، وأقاموا على ذلك ثلاث سنوات، فلم يكن المشركون يتركون طعاماً يدخل مكة ولا بيعاً إلا واشتروه، حتى أصاب التعب بني هاشم واضطروا إلى أكل الأوراق والجلود، وكان لا يصل إليهم شيئاً إلا مستخفياً، ومن كان يريد أن يصل قريباً له من قريش كان يصله سراً.

إن لفاطمة الزهراء عليها السلام مكانة عظيمة عند المسلمين بشتى طوائفهم؛ فتجمع على أن لها شأناً عند الله يفوق كل نساء العالم، وأنها سيدة نساء العالمين وفقاً للمنظور الإسلامي ولا يشاركها تلك المكانة، وتستمد مكانتها من أنها أم الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، قال في حقها رسول الله أقوالاً عظيمة لا يمكن إدراجها الآن، ولكن نظن أن أروع ما قال فيها هو قوله"إن الله ليرضى لرضاها ويغضب لغضبها" [2: ص 96].

2. التعريف بالأنا والآخر:

تعكس (الأنا) خصائص الخطاب الشعري، لأنها تفسّر الكثير من الأشياء الخاصة بإيضاح انفعالات الشاعر، حيث تُعرّف الأنا بأنّها المعادل الموضوعي للذات، فهي "الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها، وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائماً واحد ومطابق لنفسه، وليس من اليسر فصله عن أغراضه، ويقابل الغير والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية" [3: ص23].

فقد احتلّت الأنا الشاعرة بالتحديد سيميولوجية الخطاب في الوقوع على أبعاده وإشاراته، فمن خلالها يُدير الشاعر دفّة الكلمات بما يخدم مصالحه، ومن ناحية أخرى إنَّ الأنا المكوّن الرئيسي من بين أنظمة الجهاز النفسي، ومهما يكن في تعدّد التعاريف ووجهات النظر إلى الأنا وسماتها في الخطاب الشعري، فإنَّ "الأنا تشير إلى النفس، وتشير بدورها إلى العالم الخارجي" [4: ص 139].

والآخر يتبع لجدلية العلاقة القائمة مع الأنا في كل تعالقاتها ، فإذا كان الأنا هو الذات نفسها، مع وجود تفسيرات أخرى للذات، فإنَّ الذات تكشف بدورها عن علاقتها بالآخر، حيث "يتكون في ظل ذلك الاستعداد والمثول والقدرة على مقاومة هذه الفردانية فيما بعد، إذ تعد هذه المقاومة دفاعاً عن الجماعة، كما يتجلّى الآخر عبر هذه الأنا، وتمثلها وتحاول الاعتناء بها، إذ إنَّ الأنا هو آخر بطبيعة الحال للآخر" [5: ص91].

المبحث الأول: أشكال الأنا في أدب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

المطلب الأوّل: الأنا المتألمة

يلجأ المرء في سبيل إظهار الأنا للبوح بأحزانه التي تعتصر قلبه جراء الكبت النفسي الذي يحيط بالأنا، فتخرج بصورة متألمة قد تعاني من الجرح أو الفراق أو السلطة والقمع من الجانب الآخر فتمارس ألمها بصوره في الأدب كافة ، وقد شكلت الأنا حضوراً لافتاً في أدب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فخرجت بصيغة صريحة عبر الضمائر المنفصلة أو المتصلة وسواها من الضمائر، التي تشير إلى الأنا أو من خلال سياق الكلام الذي يحيل إليها، إذ تنكشف من خلالها مكنونات الذات ،وما يطرأ عليها من مشاعر سلبية تمثل الحزن والهم والصد والهجران والفراق، وتسليطها الضوء على الجانب المؤلم من واقعها لتكشف عما يختلج بصدرها من هموم وأحزان وأشواق وألم فراق الآخر وابتعاده.

ولعلّ الشكوى من الأغراض الأدبية المعبرة عن خصوصية الذات المتألمة فيما تحمله من واقع يجسد البعد الحزين في حياتها مع حساسيتها المرهفة وعواطفها الجياشة التي يرجع لطبيعتها ، وإن ذلك ما يوجد في التعبير عما يحزنها تنفيساً عما يجول في ذاتها التي تعود إليها، فتستوعب مكنوناتها أما إدراكها لذاتها في فرديتها الجوهرية فإنه لا يتم إلا في غمرة الإحساس العميق بعاطفة الألم تبلور الذات (الأنا)، " بمعنى أنه تعي النفس حجم الألم بداخلها وقسوته تدرك ذاتها وتشعر بأنيتها وتتعرف عليه ، وما تقاسيه من عذاب وحرمان وصد وهجران الآخر" [6: ص620]

كما أنّ الألم إحساس يحاصر الأنا ويدفعها إلى محاولة التخلص منه، وقد يكون البوح أحد هذه الوسائل، وتفسير ذلك أنّ " الإحساسات المؤلمة تنزع نحو التغيير والتفريغ، وهذا هو السبب الذي من أجله نفسر "الألم" على أنه يتضمن ازدياد شحنة الطاقة النفسية بتصرف الدافع المكبوت فهو يبدي قوة دافعة بدون أن يلاحظ الأنا ما في ذلك من إلزام " [7: ص 119]

ومن ذلك ما يظهر في النص عند السيدة فيما يظهر شكل الأنا المتألمة الحزينة، ولنتأمل قليلاً قولها عليها السلام حينما تتحدث عن حزنها على أبيها المصطفى:

فالأرض من بعد النبي حزينة أسفاً عليه كثيرة المرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطور المبارك جوه والبيت ذو الأستار والأركان [8: ص360]

وهنا تبين السيدة الزهراء عليها السلام حزنها على أبيها، ويحال كلامها على الحزن بالضمير المتكرر (الهاء) الموجود في (فليبكه، ولتبكه، وليبكه)، غير أنّ هذا الضمير وحد النص باتساقه ، وجعله متصلاً بعضه ببعض بصورة سلسة حتى أضفت موسيقية واضحة ، بما يجعل الشعور متصلاً بين الأنا والآخر.

إن جريان شعرها على هذا النحو الباهر السهل الممتنع في طوله وقصره هو دليل على الفعالية الجاذبة للمتلقي، وكثيراً ما تظهر الأنا المتألمة في شعرها بما يظهر التضافر مع الجماعة التي تشعر الشعور ذاته، "فشعر السيدة الزهراء عليها السلام كان ومايزال يفتح أبواب للدراسة، فهو أرض خصبة للدارسين؛ وذلك لسعة مادته، وتنوع موضوعاته" [9: ص 160]

يُفصح الألم في شعر السيدة فاطمة الزهراء بما يعبر عن الحزن عند الجماعة ككل، بما يفصح تارة عن مكنون الألم حقيقي مصدره الذات ، وتارة أخرى مصدره من خارج هذه الذات، وهنا يمكن أن تفرق بين ألمين ، فالأنا المتألمة هي"ألم ينشأ جراء إخفاق الأنا في الوصول، وألم يفاجئ الأنا ويخالف توقعها، فيجعلها ضحية مفارقة لا تدرك فيها وضعها ، وفي حديثنا عن الألم من النوع الثاني نحن لا نناقش - بصيغة مباشرة أنما يتسبب فيه الآخر مكملاً" [10: ص 186]

ومن مظاهر الأنا المتألمة قولها عليها السلام في رثاء أبيها خاتم المرسلين:

قلَّ صبـــري وبـان عني عزائي بعـــد فقـــدي لخاتم الأنبياء

عين يا عين اسكـــبي الدمع سحاً ويك لا تبخـــلي بفـــيض الدماء

يا رســـول الإله يا خـــيرة الله وكهـف الأيـــتام والضـــعفاء

قد بكتك الجـــبال والوحش جمعاً والطير والأرض بعـد بكي السماء

وبكاك الحـــجون والركن والمشـ ـعر – يا سيدي – مـــع البطحاء

وبكاك المحـــراب والـــدرس للقرآن في الصبـــح معلناً والمساء

وبكاك الإســـلام إذ صار في النا س غريباً مـن ســـائر الغرباء[11: ص 1/68]

حينما نتحدّث عن الأنا المتألمة في أدب السيدة ، فإننا نجد سمات لهذا الألم؛ فهو ألم يمتزج بالقصيدة، فتضج الحروف كما تضج الجراح معبراة عن كثرة التي للحزن، لأن الحزن مظهر يجب أن يتجلى وأن يبرز بما يحقق شيئاً من استلاب الأنا للذات ، باعتبار أن الذات هي من جلب هذا العناء على الأنا، والتي تظهر في قولها (قل صبري وبان علي عزائي الأنبياء بعد فقدي لخاتم) بما يتماهى مع طبيعة التشكيل بين بداية النص وما يترتب على رصد كافة ما يختلج هذه الأنا.

ينبثق حزن السيدة من جراح غائرة تركها البين أو استحالة الوصول، والأنا هي التي يقع عليها هذا الألم لكونها أكثر إدراكاً من الذات، ولأن الذات هي التي خاضت التجربة، ففي الوقت الذي تجد الأنا في الحب مكملاً وصولاً للأنا الأسمى تغمس الذات الأنا بما يعكر هذا الصفو" فالحب فرار من الذات، ترياق للنفور منها، وفي بعض الأحيان ترياق حتى لكره الذات الذي يشعر به المرء " [12: ص 221]

ذلك أن الذات في موضعها في الواقع تعيق تشكل الأنا المثالي، كما إن عدم الانسجام ضمن الذات مشروط مقارنة لا واعية بين الأنا الفعلي والشخص المثالي الذي تود أن تكونه، "فالذات الواقعية، هي ما عليه الشخص، والذات المثالية أو الأسمى هي ما يطمح إليه، وبصورة أخرى فقد تستعيض الأنا الواقعية الطامحة إلى الذات الأسمى بالمحبوب لتكتمل فنحن ندرك أن المحبوب هو بديل إنه الوريث المثال الأنا" [12: ص 200]

ومن ذلك التفسير ما يظهر في قولها عليها السلام في خطبها الصغيرة ما جاء عنها عندما دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار عليها يعدّنها في علّتها، ويسألونها عن حالها، فتجيب بهذا الخطاب، **"أصْبَحَتُ واللهِ عَائِفَة لِدُنْياكُم، قَالِيَةً لِرِجَالِكُم، لَفِظْتُهُمْ بعد أنْ عجمتُهُمْ وسئمتهم بعد أن سبرتهم، فَقُبحاً لأفون الرأي، وخور القَنَاةِ، وخطل الرَّأيِ، و { لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} [سورة المائدة: 80]، ولا جَرَمَ والله لَقَد قَلَّدتُهُم ربقتَها، وشَنَنْتُ عَليهم عارَها، فجدعاً ورغماً لِلقَومِ الظَّالِمِينَ، وَيْحَهُم أنَّى زَحْزَحُوهَا عَن أبي الحسن... فإنه قواعد الرَّسَالَة، ورَواسِي النبُوَّةِ، ومَهْبِطَ الروح الأمِينِ، والبطين بِأمْرِ الدين في الدُّنيَا والآخرة {أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}[سورة الزمر: 15]"** [13: 286-288] وفي هذا الخطاب يتبدّى لنا عدم رضاها على ما يفعله الناس من الأذى والبعد عن صدق الإيمان وثباته في النفوس، إذ تستعين بآيات القرآن الكريم لتعيد إنذارهم بما وعد الله المتقاعسين عن فعل ما حقَّ ووجب فعله في الدنيا خوفاً من العقاب والحساب الذي ينتظر الإنسان نتيجة أفعاله وأعماله خيراً كانت أو شراً.

فالإنسان بعد ما أوضح الله له جميع السبل، فإمّا أن يكون مؤمناً أو كافراً، فإذا آمن حظي بجزاء أهل الإيمان، وإذا كفر عُدَّ من أهل الكفر، وذلك هو الخسران المبين الذي جاء مؤكداً في قوله جلَّ جلاله، وكأن السيدة فاطمة عليها السلام بهذا الكلام تخشى على من خالف أمور الدين والمسلك الصحيح، لذلك تلجأ إلى التوبيخ والتنديد بما فعلوا بأبي الحسن في قولها (ويحهم، أنّى زحزحوها عن أبي الحسن) وتستنكر أفعالهم المؤذية، فأبو الحسن هو أصل قواعد الرسالة وأصل النبوة ومهبط الروح الأمين في الدنيا والآخرة، فكيف لهم أن يفعلوا

هذا، ألا يخشوا العقاب الأليم، وفي ذلك تُشير إلى المقابلة بين الدنيا والآخرة، فمهما طال فساد هؤلاء في الدنيا، فإنَّ حسابهم في الآخرة محتوم، فالدنيا كما جاء عن الإمام علي عليه السلام "إنما الدنيا دارُ مجازٍ، والآخرة دارُ قرارٍ، فخذوا من ممّركم لمقرّكم" [14: ص 404].

مما يعكس كون الحزن نتيجة طبيعية لجرح الأنا؛ فالجرح بصيغته المعنوية تلك التي يعيشها الشاعر تبعث على الحزن، " والحزن نقيض الفرح وهو خلاف السرور والحزن ألم نفسي، إن صنفنا الألم على نفسي ومادي، مع إمكانية أن يكون الألم حزناً والحزن ألماً فلا فاصل بين الوجدانيات، لكونها انفعالات تأتي الإنسان في حالة وجعه أو تألمه، والألفاظ ربما لا تحدد المعاني الدقيقة بينها، "إذ ليس بمقدور الكلم أن تنصب حول الوجدانيات سوراً " [12: ص35]، وهذا يعني أن ألفاظ الأشجان تتداخل فيما تشير إليه.

تقدم الأنا لنفسها في هذه الأبيات صورة مركزية واضحة مقابل دور هامشي غائم للآخر، إذ تبدو هذه الأنا واثقة مطمئنة بما تتملكه من قدرات وإمكانات، تتمثل على نحو واضح في التأكيد على المبدأ التي خطب به، وهي القيمة التي ظلت الأنا تحرص على إبرازها في وجه خصومها كلما اشتد أوار المواجهة واحتد. وتمعن الأنا في صراعها مع الآخر في وصمه بمزيد من الصور الشائهة والمنقوصة؛ فالآخر يتسم بالضعف والقصر (بدلالته المعنوية) والجهل، وهي صفات سلبية من شأنها أن تزيد من وضاعة الآخر ودونيته.

ومن ظهور الأنا المتألمة قولها عليها السلام:

وبكآك الحجون والركن والمشعر . . . . يآ سيدي مع البطحآء

وبكآك المحرآب والدرس للقرآن . . . . في الصبح معلناً والمسآء

وبكآك الإسلآم إذ صآر في النآس . . . . غريباً من سآئر الغربآء

لآ وترى المنبر الذي كنت تعلوه . . . . علآه الظلآم بعد الضيآء [11: ص 1/78]

المطلب الثاني: الأنا المتشائمة

ينظر للتشاؤم ارتباطه بما يثير القلق من المستقبل، فهو نوع من الخوف مما سيأتي، ولكن هذا الخوف متعلق بسبب ما، ويراه البعض تركيز انتباه الفرد واهتمامه على الاحتمالات السلبية للأحداث القادمة، وهو ما يحرك دوافع الأفراد وأهدافهم وجهودهم لكي يمنعوا وقوعها ، وهو ما يسبب التهيؤ والتأهب لمواجهة هذه الأحداث [15: ص15]

والأنا المتشائمة تظهر بيان حال المتشائم الذي يقعده الخوف عن الاستعداد والتأهب المذكور هنا في هذه الرؤية، والأنا المتشائمة تظهر في أدب السيدة في التشاؤم من سلوك العاصين الخارجين عن الطريق القويم، فالتشاؤم" توقع سلبي للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل، ويستبعد ما خلا ذلك إلى حد بعيد حيث إنه يركز على أثر التشاؤم" [15: ص 45].

وقد تظهر الأنا في حالة من العجز عن تحقيق اللقاء كما يظهر في قول السيدة عليها السلام في ذلك، معبرة عن العجز في اللقاء الحالم:

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكياً فيا ساكن الغبراء علمتني البكا

أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي فإن كنت عني في التراب مغيباً

وذكرك أنساني جميع المصائب فما كنت عن قلبي الحزين بغائب [16: ص37].

فكما يتضح في سياق النص السابق إن الأنا تبحث عما يبدد هواجسها من الشعور بالتشاؤم أو العجز لما ألت إليه من فقدان الحلول (إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكياً، فيا ساكن الغبراء علمتني البكا، أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي)، إذ تظهر الأنا بشكل بارز في إظهار الضمير الحاضر المعبر عن شخص المتلكم، بما يوفر معنى التفسير لشكل الأنا الشاكية حال العجز من الشوق الذي أضرم في القلب كل نار تشعل في الجوى وتحرقه.

وكثيراً ما تظهر سمات الأنا المتشائمة في بيان السيدة سوء المآل الذي أصبح عليه المنافقون الناكرون للعهد، ومن ذلك ما يظهر في خطاب لها فيه توجيه إلى الجماعة التي انزاحت عن الدين والاهتداء بتعاليمه، إذ جاء في خطبتها **"إيهاً بني قيلة! أأهضتمُ تُراثَ أبيه وأنتم بمرأى منّي ومسمع؟ تلبسكم الدعوة، وتشملكم الحيرة، وفيكم العدد والعُدَّة، ولكم الدارُ، وعندكم الجنن، وأنتم الأُلى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم، وأهل الإسلام والخيرة التي اختارها الله لنا أهل البيت، ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتم عن الدين، ومَحَجّتكم التي وعيتم، ولفظتم التي سوّغتم، {إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإنَّ الله لغنيٌّ حميد}[سورة إبراهيم: 8]"** [13: ص 266].

نلمح من خلال خطاباتها أن الأنا عند السيدة تظهر ما تعرّضت إليه من الصعاب وأشدّ الأزمات في جميع مراحل حياتها، ذلك لأنَّ الحكمة الإلهية اقتضت أن تكون فاطمة عليها السلام رمزاً لفضيلة المرأة وقدوةً لكمالها الإنساني في مجتمع يسوم المرأة أنواع الظلم وللكبت والقهر، "فالقدوة التي خلقها الله سبحانه لا بُدَّ أن تكون محطاً للمصائب والمحن والمعاناة، ولقد أخبرها رسول الله (ص) بأنها أكثر النساء العالمين معاناةً ورزيةً وما كان من الزهراء إلا أن تقابل هذه المصائب بالصبر" [17: ص 42-43]، لذلك تلجأ في خطابها إلى الجماعة في تأكيد ما تقوله بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم، من أنَّ الفاسد في الأرض مهما كثر فساده، فإنَّ الله عزَّ جلاله غني عن كل ما يفعله هؤلاء.

ومن الخطاب الاجتماعي ما كان وعظياً، يؤجّج في النفوس مخافة الله، ويفتح لهم أبواباً لم تكن مكشوفة لهم، لأنَّ السيدة فاطمة عليها السلام أتقنت بخطابها التفنن والبراعة المدهشة في ما تنتقيه من العبارات والتراكيب المؤكدة للموقف الذي تتكلم به بكل ما أوتيت به من قوة ورجاحة في العقل والفكر وصدق العاطفة الإيمانية، ومن ذلك قولها "فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عُكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظُلَمَها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلّى عن الأبصار عُمَها، وقام

في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصرّهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم" [18: ص 51-54].

نلاحظ أنَّ أساس الخطاب التوجيهي يقوم على المفارقة بين الثنائيات المتضادة، وهذا سبيلها للإقناع في عرض الفرق الشاسع بين طرفي الثنائية، وكلَّ هذه المتضادات تتمحور حول قطبي الخير والشر، الإيمان والكفر. فتبيان الفارق بين قطبي الثنائية من أكثر الأساليب إقناعاً وتأثيراً في نفس القارئ، ولا سيما إذا كان الكلام موجّهاً من السيدة الفاضلة عليها السلام.

يكشف الأداء التركيبي للخطاب عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بوضوح أثر الثنائيات المتقابلة، وذلك في تبدّل الأحوال والانتقال من حال لحال أخرى، والواضح في قولها (وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصرّهم من العماية) فقد كانوا غارقين في الجهل والعماية حتى جاء الله بكتابه العزيز يوضّح لهم الصواب من الخطأ في كل ما يتفكّرون به، فالتحليل لهذه الثنائيات لا يكتفى بمجرّد فهمها بل يتعدّى ذلك إلى إبراز شبكة العلاقات بينها، فكما أنَّ هناك ثنائيات متضادة، هناك ثنائيات غير متضادة تحتمل معنى المقابلة أو المباينة، وكل ما يدلّ على الإيمان هو في باب التوحيد "فالتوحيد هو العلم الذي يُبحث فيه عن الله تعالى" [19: ص 20]

ووفقاً لذلك فإنَّ كل ما يناقض التوحيد فهو داخل في الشرك، ذلك أنه يعني نفي الوحدانية عن الله والقول بتعدد الآلهة، فالإقرار بوحدانية الله ونفي الشرك عنه من أهم المسائل التي تصدّرت التعاليم السماوية على الإطلاق، لذلك فإنَّ السيدة فاطمة عليها السلام أول ما توجّهه في خطابها البدء بالحمد وذكر عبارة (أشهد أن لا إله إلا الله) لتجديد الإيمان في القلوب، وللتأكيد على المعنى الذي تقوم عليه هذه العبارة الخاصة التي لا غنى عنها للمؤمن أينما توجّه، وذلك تمثّلاً بقوله تعالى {لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدتا} [سورة الأنبياء: 22].

المطلب الثالث: الأنا المعترة

إذا كان الأدب يفسر عبر الأنا ما يحاكي الذات ويكشف عن مكنونات النفس وخباياها بطريقة فنية جمالية فإنه تمرس بالحياة، وأثر من آثارها عند الأديب، وعلى ذلك فلا مندوحة له من أن يلامس مشاكلها، وأن تأخذ تلك المشاكل طريقها إليه. بحيث تجعله يُعنى بها كما يعنى بها صاحب الفكر مع فارق أن صاحب الفكر يصوغها بصورة مفاهيم مجردة، متوخيا الاهتداء إلى سبل حلها [20: ص 80].

كما أنّ الأنا المعتزة تسعى إلى إظهار كل ما يعلي شأنها من الفخر بالنسب والانتماء والأصالة وكل ما يدخل ضمن هذا الإطار، فيما يرمي إليه من الاعتداد بالنفس لا يكاد يكون هناك فارق كبير بين الفخر والاعتزاز، يصدر عن تمجيد الأنا إذ " يتغنى فيه المبدع بنفسه أو بقومه انطلاقا من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية ... فالإنسان بطبيعته يحب ذاته ويتأمل نفسه، كثيرا ويقارن بينه وبين غيره من الناس" [21: ص 333]

والفخر أو الاعتزاز جزء من الطبع الإنساني وتحديدا العربي "فالعربي نزوع بفطرته إلى إعلاء الذات، ميال إلى التعالي المباهاة، شديد الاندفاق بما في نفسه من نزعات، والتغني بما فيه حسنات، وسمات يراها ناقصة في الآخر أو مختفية، أو ربما يحسبها كذلك" [22: ص 9].

حين نتحدث عن اعتزاز الأنا أو الأنا المعتزة في نص السيدة فإننا نلاحظ فخرها بأناها المعبرة عن أصالة الانتماء، أي الانتماء إلى آل البيت عليهم السلام، فإننا نجد أن هذا الاعتزاز للأنا" إما أن يكون مساره من الأنا إلى الأنا، وإما أن يكون من الأنا عن رؤية الآخر لها وهي تصدره إلى أنا أخرى غير الرائية ، وإما أن يكون من الأنا عن رؤيتها في للآخر وعلاقتها به" [23: ص 34]

ومن ظهور الأنا المعتزة ما يأتي في نص السيدة ما يكسب النص تواشجاً لكل فخز بالنسب العريق لمن استحق ذلك، ومنت ذلك ما يظهر في قولها عليها السلام:

قَد كانَ بَعدكَ أنباءٌ وهنبثة لَو كنت شاهدها لَم تكثر الخطبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلها وَاختلّ قومكُ فَاشهدهم ولا تغبُ

فَلَيت قبلكَ كانَ الموتُ صادفنا لما نعيتَ وَحالت دونك الكتبُ

تجهّمنا رجالٌ فَاستخفّ بنا مُذ غبت عنّا وكلّ الخيرِ قد غصبوا

سَيَعلم المتولّي ظلمَ حامينا يومَ القيامة أنّي كنتُ أَنقلبُ

أَبدَت رجالٌ لَنا فَحوى صدورهم لَمّا فقدتَ وكلّ الإرثِ قَد غصبوا

وَكلّ قومٍ لَهم قُربى ومنزلةٌ عِندَ الإله وَللأدنين مقتربُ[11: ص1/92]

إن أجمل ما يكسبه النص في تضافر سمات الأنا المعتزة أنها تنفتح على الصور المشرفة التي تلح عليها السيدة، لأنها في معرض الإشادة بالمناقب وذكر الخصال التي كانت منارة بعد رحيل شخص الأحبة الذين كانوا وما زالوا منارة يهتدى بها في العتمة.

فالأنا المعتزة تقوم على الصورة "التي تفسر إمكانيات خصبة تجعل الأنا يتحول إلى أنا متعال يقوم بدور إيجابي في تأسيس المعرفة على مبادئ يقينية بدلاً من دوره المحدود ويستحيل أن تحدث عملية التفكير إلا إذا تعلقت بقصد معين ، يكون هو الطرف الثاني الذي يتم به الموقف الإدراكي" [24: ص 36].

وعليه فإننا نفهم من خلال القول ، أن الأنا "أنا متعال لتشمل الوقائع والماهيات ، وبذلك تقوم على أساس أنها واقعية نفسية ، وأن عملية التفكير لا تتم إلا إذا لم تتعلق بالتفكير بشيء بعينه وبذلك تكون قريبة من العالم الحسي" [24: ص67].

كما إن تركيز الذات على العلاقة بإظهار العلاقة بالآخر ما يفسر جمالية الأنا المعتزة، ففخرها من فخرها بالآخر" الذات ليست نقطة النهاية بقدر ما هي نقطة للبداية وليست وصولا بقدر ما هي منطلق لذلك وجب

التفكير فيها ، والاهتمام به لتعريفها تعريفا حقيقيا ، ولإثباتها إثباتا يقينيا ، أي للكشف عنها كما يمكن الكشف عن أرض جديدة أو عن بلد مجهول" [25: ص27].

ومن إظهار سمات الأنا المعتزة ما جاء في الحوار الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين فاطمة الزهراء عليها السلام، عندما استبشرت ما قاله الرسول الكريم عندما أخبرته بأنها تخشى على ولدها، عندما قال لها **"يا بنية إنَّ لبعلك مناقب، إيمانه بالله ورسوله قبل كل أحد، فلم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي... وليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام... نبينا سيد الأنبياء والمرسلين، وهو أبوك، ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك، قالت عليها السلام: يا رسول الله هو سيد الشهداء الذين قتلوا معه؟ قال صلى الله عليه وسلم: لا بل سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء"** [26: ص263].

ففي سؤال السيدة فاطمة وجواب الرسول الكريم ما يخلق الراحة والاطمئنان في نفس المؤمن الذي يهتدي بأهل البيت عليهم السلام، "لابد لنا ونحن نرتوي من الماء العذب لفاطمة عليها السلام واللآلئ المتناثرة في حياتها أن نقف مع مقامها وارتباطها الوثيق لهذا المقام بالنسبة للنبوة، والذي ينقدح في الذهن القاصر لصاحب هذا القلم أن هناك أدلة وشواهد تثبت علاقة فاطمة الزهراء عليها السلام وارتباطها بالنبوة وهذا الارتباط يتمثل تارة على نحو الأبوة وتارة أخرى على شكل حب لهذه النسمة الطيبة ومرة أخرى على الارتباط العقائدي لها" [27: ص22].

كما أنَّ حالة التواضع والفقر التي كانت تحياهما في حياتها الزوجية ما يدلُّ على أنها كانت شديدة الإيمان بما قسم الله لها، معتزة بانتمائها، وفي حديث دار بينها وبين الإمام علي عليه السلام في خطاب متبادل بينهما. "يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء" [28: ص14/197]، فلم تكن يوماً شاكية نقص الحوائج في بيتها، وكانت ملازمة لزوجها في كل كبيرة وصغيرة، منطلقة في ذلك من التربية التي نشأت عليها في كنف أبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد استطاعت أن تغرس في نفوس أولادها خصال الخير ومكارم الأخلاق ومعالي الفضيلة، فقد أنشأتهم على التوحيد والدفاع عن الحق ونصرة الدين الإسلامي، وفي إحدى أقوالها ما يؤكّد الحب الكبير لأبنائها، الذين كانوا خيرة البشرية والقدوة للإنسانية، حيث قالت معتزة وفخورة:

أشبهْ أباكَ يا حسن واخلعْ عن الحق الرَّسن
واعبدْ إلهاً ذا منن ولا تُوالِ ذا الإحن [29: ص1/563]

كما أنَّ الدور الاجتماعي كان من خلال تحصين النفوس، وكان من يأتي إليها تساعده على إثبات أمره في الفصل بين الصحيح والخاطئ، فكانت منارةً لمن حولها، مرجعها الأول القرآن الكريم في كل ما يصدر عنها

من أقوال وخطب في حياتها الاجتماعية. وما يدلُّ على خلقها الكريم ما جاء عن الإمام الحسن، **فقال "رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعةً ساجدةً حتى اتضّح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتُكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه لمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار، ثم الدار"** [30: ص 215-216].

ففي قولها (يا بني الجار، ثم الدار)، ما يدلُّ على أنها كانت قدوةً صادقة في الأقوال والأفعال، فكيف للناس ألا تصدّق من يخطب مصدّق القول والفعل، صادق القلب والعاطفة، عاطفته محبّة نقية لا يشوبها شائب، وإن كان هناك من الكارهين لها، إلا أنَّ من فُطر قلبه على الإيمان كان يتبّع طريقها وطريق آل البيت جميعاً. وهذا ما يعكس مفهوم تفضيل الآخر على النفس كما جاء في سورة الإنسان، فكم هي المرّات التي أوصى بها الله الإنسان المؤمن أن يفعل الخير لأخيه المؤمن قبل أن يتمنّاه ويفعله لنفسه، ففي ذلك العمل يتضاعف الثواب مراراً وتكراراً، إذ جاء في قوله تعالى {ويُطعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، إنما نُطعِمُكُمْ لوجهِ الله لا نريدُ منكم جزاءً ولا شكوراً} [سورة الإنسان: 8-9].

المبحث الثاني: أشكال الآخر في أدب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

المطلب الاول: الصراع

لقد شكّلت العلاقة بين الأنا و الآخر جلّ الاهتمامات البحثيّة التي عاينت هذه العلاقة، ولاسيما ما يظهر من ناحية نفسية و فلسفيّة ، تمّت الإفادة منها في دراسة الإسقاطات الشعوريّة لماهية الخطاب، ولاسيما ما يظهر في الشكل الخاص للخطاب الشعري، على اعتبار أنّ "المرء لا يتشكّل كفرد دون علاقة تربطه بالآخر، فالطفل حين يرى صورة في المرآة، فعينه لا تزال تستبدل صورة الآخر بنوع من الأنا، لكنُه تدريجياً يُدرك أنّ الصورة محض صورة خارجية بالنسبة للذات" [21: ص231].

وكان قد قرن أصحاب الاختصاص في علم النفس تحديد مفهوم الآخر بما يسهم في تفسير "وعي الذات الوجودي حيث يكون بناءً على الطرف الآخر، بل ينطوي على عداء يدمّر، لأنّه يربط الكينونة بطريقة جبريّة وغير مستقلة بين لحظتي (ما كان)، و(ما سيأتي)، فهذا الوضع يجعل الكينونة تصرف بطريقة مخجلة بسبب الآخر الذي يمنع جبريّة الاختيار" [21: ص22].

المعنى من ذلك أنَّ الآخر ما كان مختلفاً عن الذات، يظهر في صورة الرجل بالنسبة للمرأة بما لا يعني أنّه الضد، بل المقابل المتمم، وكذلك صورة العربيّ في مقابل الآخر الأعجميّ وما إلى ذلك .

فالعلاقة الاجتماعية بين الأنا والآخر لا تستقيم قواعدها إلّا عن طريق استيعاب الذات والتي بدورها تعتمد على صورة الآخر لإبراز خصوصية ما تتميّز به، "فتتحقق الذات ضمنيّاً من خلال التعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم" [31: ص 116].

وإنْ كانت الحاجة ملحّة للجدل الواقع في ثنائيّة الأنا و الآخر، فإنّ كلّ منهما له شكله وملامحه الخاصة، وقد تكون الذات متواشجة مع الآخر في طرف من الأطراف، "وقد ترتبط معهم بأهداف ومصالح ومعتقدات ومفاهيم مشتركة في جماعة واحدة توفّر له عضويتها إشباع تلك الحاجات الاجتماعية ، حيث تتّضح هذه الحاجة في الرغبة في الحياة مع هذه الجماعة والتوافق معها، وتقبّل معاييرها وقيمها وأنماطها السلوكية" [32: ص470].

وفي مجال الخطاب يعطي توظيف صورة الآخر ضمن أبعاد الخطاب القدرة على تقبّل الغير بكلّ ما هو عليه، وقد يكون نقيضاً مخالفاً لصورة الذات، إلّا أنّه قد يقع في نقاط مشابهة لبعض من أصول وأشكال هذه الأنا [33: ص117].

وكثيراً ما نجد ذلك في الخطاب قائماً على أنَّ هناك صورة تشير إلى وجود علاقة مترابطة بين الأنا والآخر بما يقتضي الشعور المتبادل بينهما والتفاعل معه واستيعابه.

وقد اتّسع مفهوم (الآخر) ليشمل مفهوم (الغير)، و(المغاير) و(المختلف)، "وقد ارتبط مفهوم الآخر بمصطلح الغير الذي يدور حول المختلف كما يشير إلى علاقة ذات بذات أخرى" [34: ص286].

ومن ناحية إيديولوجية الفهم للمصطلح، فإنّ مصطلح الآخر قد عُرف بأنّه "تصنيف استبعادي يقتضي إقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسسة، سواء كان النظام قيماً اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو ثقافية، لذا فهو مفهوم مهم في آليات الإيديولوجيا" [21: ص21].

ومن تفسير شكل الآخر في خطاب السيدة عليها السلام ما جاء خطبها مجسداً الدور الاجتماعي الذي قامت به في الانتباه إلى أنَّ هناك من كان يتقاعس عن الجهاد واللحاق بجيش المؤمنين، ودفي توجيه الخطاب للآخر، فقد كان البعض يهرب من القتال ويفرّ من الجهاد، والبعض الآخر ينعم بالراحة والرفاهية، كأنَّ الأمر لا يعنيه، إذ تقول معاتبةً من تقاعس عن المشاركة في أعمال الجهاد، "هذا والعهد قريب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لما يقبر، ابتداراً زعمتهم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا" [11: ص101]، فالسيدة فاطمة توجّه اللوم من خلال هذا الكلام لمن انقلب على عهده وتبدّل، فقد انطلقوا وراء المنتصر الجديد الذي من شأنه أن يلبّي رغباتهم ويحقق طموحاتهم، فإذا بهم لا إيمان ولا دين يدافعون عن أسسه ومبادئه، لذلك تبادر إلى توبيخهم في الفاجعة التي حلّت بالمؤمنين، فتوجّهت لاتهامهم بالنفاق، إلا أنهم بذلك قد كشفوا على ما هم عليه، وما ذلك إلا لأنهم في تزعزع دائم، وما أن وجدوا الفرصة حتى نكثوا عهد الإيمان والدين القويم، وهذا ما حصل عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد انطلقوا خارجين على كلّ شيء، ناسين ما كانوا فيه، لذلك فإنها على ثقة كاملة بأنهم لم يذوقوا حلاوة الإيمان بالله تعالى ولو للحظة، لذلك تتوجّه لهم حالفةً بكتاب الله العزيز، "وكتابُ الله بين أظهرتم... وقد خلفتموه وراء ظهوركم... بئس للظالمين بدلاً ومن يتبع غير الإسلام دينياً، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" [11: ص101].

ومن تجلي الصراع مع الآخر ما جاء في الخطبة الفدكية:

فقالت عليها السلام سبحان الله ما كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ كِتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُورَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْر اغتلالاً عَلَيْهِ بِالزُّور؛ وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ. هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وناطقاً فصلاً، يَقُولُ: يَرِثُنِي وَيَرِثُ مَنْ آلِ يعقوب ، وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فيما وَزَعَ عَلَيْهِ مِنَ الأقساط، وَشَرَّعَ مِنَ الفرايض والميراث، وأباحَ مِنْ حَظِّ الذكران والإناث ما أزاح عِلةَ المُبْطِلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين كَلَّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ [35].

إنّ التركيز على الطرف الآخر ما يسهم في الإشارة إلى جدلية العلاقة القائمة بين الأنا وصراعها مع الآخر، ولا سيما ما يظهر في استنكارها حالة الغدر(، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْر اغتلالاً عَلَيْهِ بِالزُّور) مما يعمق العلاقة القائمة على الصراع بين الأنا والآخر.

المطلب الثاني: الحساد

يظهر صورة الآخر في شكل الحساد ما فسره الخطاب عند السيدة فاطمة والذي لا يخرج عن صورة الحاقدين والمتمردين على الدين الحنيف واتباع أصوله الصحيحة، لأنَّ كل ذات تتحول من أنا إلى آخر بحسب ما تشعر به هذه الأنا تجاه الآخر في درجة القرب أو البعد، إذ تتمثّل صورة الآخر كما يظهر في السياق بما تتضافر مع حالة الأسى والألم فيما تعانيه الأنا في ظل وجود الآخر، لذلك تبرز خصوصية العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر، على اعتبار أنَّ الأنا في كل حالاتها من السعادة أو الشقاء أنّها مرتبطة بالآخر فيما يُحدّده الاختيار لهذه العلاقة، من ذلك ما يظهر في قول السيدة في الخطبة الفدكية **"فقال الخليفة: صدق الله ورسوله، وَصَدَقَتِ ابْنَتَهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الهُدى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الحُجَّةِ، لا أَبْعِدُ صوابكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطَابَكِ هؤلاء المُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وَبِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍ وَلَا مُسْتَأْثِرٍ، وَهُمْ بِذلِكَ شهود.**

فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلام وَقَالَتْ: مَعاشِرَ النَّاسِ المُسْرِعَةِ إلى قيل الباطِلِ الْمُغْضِيَةِ عَلَى الْفِعْلِ القبيح الخاسر (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبهم أقفالها كلا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أشرْتُمْ، وشرَّ ما مِنْهُ اعتضتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللهِ مَحْمِلَهُ ثقيلاً، وَغِبَّهُ وبيلاً إذا كشِفَ لَكُمُ الغِطَاءُ، وبان ما وراءه الضراء، وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكونوا تَحْتَسِبُونَ) وَ (خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)"[35].

تظهر العلاقة بين الأنا والآخر في بلورة ما يكنه ذلك الآخر من البغض والحسد لما كانت عليه السيدة من القول المسموع والنسب المشرف في ذلك كله، فتتسع الهوة في العلاقة القائمة بين الطرف الأول والثاني في علاقة تنافر لا يمكن أن تكون متقاربة أو متوافقة، "فالآخر في أكثر معانيه شيوعاً يعني شخصاً آخر، أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحّدة بالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة، وفي مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الذات أو الهوية" [34: ص139].

وبذلك إن ما يظهر في نص الخطب عند السيدة يعكس ما يبادله الآخر من الشعور القائم على الحسد والمعاداة، ومن ذلك ما جاء في خطابها البلاغي الذي يفسر علاقة الأنا وصراعها مع الآخر في شعوره السلبي، ومن ذلك قولها عليها السلام: **أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَغْلَبُ عَلَى ارتية .... أفي كتاب الله أن ترث أباك، ولا أرث أبي لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا، أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتاب الله، ونَبَذْتُمُوهُ وَراء ظهوركُمْ إِذْ يَقُولُ: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ، وَقَالَ فِيمَا اخْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بن زكريا عليهما السلام اذ قال رَبِّ هَبْ لِي مِن لذلك وَلِياً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَقَالَ: (وَأولوا الأرحام بَعْضُهُمْ أولى ببَعْضٍ في كتاب الله) وقال: يُوصِكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذكر مثل حظ الأنثيين وقال: (ان) تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ. وَزَعَمْتُمْ ألا حظوة لي، ولا إرث مِنْ أبي ولا رَحِمَ بَيْنَنَا أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْها أبي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يتوارثان، أو لَسْتُ أَنا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عمى؟ فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُو لومة مَرْحُولة، تلقاك يوْمَ حَشرك، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ وعِندَ الساعة يخسر المبطلون، ولا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَقدَمُونَ وَلِكُلِّ نَبَا مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ** [35]

إن الكلام السابق كفيل بإظهار طبيعة التنافر بين الأنا والآخر، إذ أنّ "إن علاقة الأنا بالآخر جدلية قائمة مدى الحياة على مستوى جميع الحقول الفكرية والمعرفية، فعلاقة وجودهما إلزامية سواء أكانت علاقة تنافر أم تجاذب. فبالأنا يُعرف الآخر وبالآخر نحاول فهم الأنا" [36: ص327]، ومن ذلك ما جاء في الخطاب المباشر في الإشارة ما صدر عن أفعال وسلوكيات ذلك الآخر في قولها عليها السلام: ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها نحو الأنصار فقالت: يا معاشر الْفِتْيَة، وأعضادَ الْمِلَّةِ، وَانْصارَ الإسلام! ما هذه الْغَمِيزَةُ فِي حَقِي؟ وَالسَّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أبِي يَقُولُ: الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي ولدِهِ"؟ سرعان ما أحدثتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقُوَّةً عَلى ما أَطْلُبُ وَأزاول! [35].

المبحث الثالث: الوفاق

يظهر الوفاق في صورة الآخر المحب في علاقة ودية تربط بين الانا والآخر، ومن وجهة تحميل الآخر هذه الانفعالات، فإنَّ طبيعة الآخر نفسياً تقوم على تجسيد "طبيعة الاتصال والفائدة منه والحوار معه تمثيلاً لذاتنا الثقافية، وما أحرزته من وعي يُناط به القدرة على الحوار مع الآخر والاستيعاب لثقافته والتأثّر به في محاولة واضحة لرصد إنتاج الآخر من ثقافته ومعرفة طبيعة ما يدور في ذهنه ، ليستعار منه أفكار ونماذج تضفي أهمية للأسلوب" [37: ص56].

ومن جمالية العلاقة الوفاقية مع الآخر ما جاء في قولها عليها السلام:

سيعلم المتولي ظلم حامتنا يوم القيامة أنّى سوف ينقلب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب
صافي الضرائب والأعراق وقد رزتنا به محضا خليفته والنسب
فأنت خير عباد الله كلهم وأصدق الناس حين الصدق والكذب

وكان جبريل بروح القدس زائرنا محتجب فغاب عنا فكل خير

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب [28: ص 100/139]

تظهر علاقة الأنا بالآخر فيما يوفر صورة الماضي المليئة بالذكريات الجميلة، وما كان للآخر من عظيم الأثر في أنا السيدة عليها السلام.

وفي خطبتها الفدكية تظهر علاقة الأنا بالآخر، إذ تخاطب عباد الله من المهاجرين والأنصار في قولها مؤججةً في النفوس حبّ الإيمان الصادق الطاهر قائلةً في ذلك **"أنتم عباد الله نصُبُ أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وبقيّة استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه... فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق"** [18: ص57-63]، فهذا الخطاب كما هو واضح لنا خطاب ديني فيه الجانب اللغوي الاستعاري في العلاقة الرابطة بين التراكيب. توجّه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الكلام مباشرة إلى المخاطب (أنتم - عباد الله - نصب أمره ونهيه)، فهي تتوجّه لهم بأنهم عباد الله في كل ما يأمره وينهاه في الأفعال والأقوال، لذلك تلقي مسؤولية الحفظ وفعل الخير على عاتقهم لأنهم (الأمناء) الذين ائتمنهم الله على عباده وعلى أحوالهم، وما يلفت النظر هو القدرة البلاغية الجناسية بين الألفاظ والتي توحي بالتناسق والانسجام النصي (الناطق، الصادق)، (الساطع، اللامع)، (ظواهر، أشياعه). فالخطبة عند العرب "هي الكلام المنشور المسجع، مثل الرسالة التي لها أول ولها آخر ومدة وغاية، أمّا الخطابة هي علم البلاغة، وليس الغرض منها تعليم الكلام البليغ، فحسب، ولكن الغرض منها عرض الأفكار بأسلوب مقنع، ولها عند الأدباء ثلاثة أقسام، أولاً: الاختراع، وهو الكشف عن الأدلة والبراهين، والثاني: الترتيب وهو معرفة النظام الذي يجب أن تتسلسل فيه الأدلة، والثالث: هو صياغة كل دليل من تلك الأدلة بكلام واضح بيّن" [4: ص531].

وكما نرى في الكلام السابق الذي جاء فيه خطاب السيدة فاطمة عليها السلام أنها تحاول أن ترصد ما استطاعت من الألفاظ والتراكيب التي تؤكد خطابها الديني، فالألفاظ خير دليل على ذلك (الله، دينه، وحيه، لله منكم، فجعل الله الإيمان)، وفي هذه الأوصاف تهدف السيدة فاطمة الزهراء إلى تثبيت هذه الصفات في النفوس.

وإذا كانت الخطبة التي قالتها السيدة فاطمة تقوم على إقناع المخاطب وتعزيز الصدق، فإنَّ المادة الخطابية تقوم على الحجة الإقناعية بأنهم (عباد الله) في أمره ونهيه، "فالخطبة تتكئ على العمود الذي يكوّن المادة الخطابية التي تتألف منها الحجة الإقناعية، وتسمّى الحجة الإقناعية باصطلاح هذه الصناعة (التثبيت) على كل ما سيأتي، وبعبارة أخرى: العمود هو كل قول منتج لذاته للمطلوب إنتاجه بحسب الإقناع، والأعوان ويقصدون بها الأقوال والأفعال والهيئات الخارجية عن العمود المعينة له على الإقناع المساعدة له على التأثير المهيأة للمستمعين على قبوله" [27: ص12].

كما أنَّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حريصة في خطبها وأقوالها على تمثّل الخطاب الديني، فالرسالة التي يحملها خطابها الديني هو رسالة متخصصة بموضوع بث الأمل في النفوس من أنَّ الإيمان هو السبيل للفوز برضى الله وقبوله لعباده.

ومن طبيعة الوفاق بين الأنا والآخر قولها عليها السلام:

كنت السواد لمقلتي تبكي عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر [11: ص260]

وهذا هو تشبيه رائع لرسول الله وهو تشبيه بليغ حينما شبهته بسواد العين، فيما يعكس عبر خصوصية التشبيه التقارب بين الطرفين نظراً للعلاقة الطيبة التي تجمع بينهما.

المبحث الرابع: صدى الذات في الآخر

إنَّ صورة الآخر عند السيدة تأخذ أكثر من مسار، إمّا في طريق رثاء الآخر أو مدح الآخر أو هجاء الآخر، أو الوصف الرقيق للآخر، ومنه ما يظهر في بصورة مدحية خالصة لممدوحه إذ يرى أن لفضل صنيعه وحسن ساسته ، لأنَّ المدح "يشكّل الفضائل النفسية بشكل أشرف وأوضح" [38: ص 78].

ومن ذلك ما جاء في قولها عليها السلام: قولها: **"فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد بعد اللتيا والتي"** [35]، فهذه كناية عن أمور لا يسعها الكلام، واللتيا هي تصغير لكلمة (التي)، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة، مركزة على توجيه الخطاب للآخر مما وفره الله تعالى بحمكة ورضا.

ومن العلاقة التي تظهر التعالق بين الذات وصداها في الآخر قولها عليها السلام:

أمرُكَ سَمع يابنَ عَمِ وَطاعَة ما بي من لومٍ ولا وضاعة

أطعمة ولا أبالي الساعة أرجوا إذا أشبعت من مجاعة

أن الحق الأخيار والجماعة وأدخل الخلد ولي شفاعة [39: ص107]

إن الأنا في تعبير السيدة يبدي نوع العلاقة الاجتماعية الرابطة بينها وبين الآخر، لأن صور الآخر عند السيدة من الواقع القريب وليست افتراضية متخيلة، لأنها المسؤولة عن تفسير كل مظاهر الشعور واللاشعور في اللحظة التي تبوح بها ، وفي توجّهها إلى الآخر، وهذا ما يفسّر جمالية العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر.

وقولها أيضاً:

لم يبقَ مِمَّا جنت غير صاع قد دميت كفي مع الذراع

ابناي والله من الجياع أبوهما للخير ذو اصطناع

يَصْنَعُ المعروف بابتداع عبل الذراعين طويل الباع [40: ص106]

تحاول الأنا عبر تحديد الإطار العام لصورة الآخر أن تُعلي من شأن ذلك الآخر، فهو المسؤول عن كل صغيرة وكبيرة تجري في حياتها، حتى بلغ به الأمر أن تتوجّه في خطابها بصيغة مباشرة للآخر (يصنع المعروف)، ليعلم الآخر مدى محبة الأول له، لذلك إنَّ رصد مظاهر اللجوء إلى الآخر تعطي خاصية التعبير الخطابي أقصى درجة من المبالغة، حيث تبلغ هذه الصورة أكثر تفسيراً لصورة الآخر في موقعه بالنسبة للأنا .

الخاتمة:

لقد خلص البحث إلى عدد من النتائج:

- إن انعكاس سمات الأنا في أدب السيدة فاطمة الزهراء عليها ما يظهر كافة الخصال والصفات الخلقية التي نشأت عليها.
- إن البلاغة والفصاحة فيما يظهر في أدب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ما يعلي من أهمية الأنا في كافة حالاتها، أي سواء أكانت في إطار الحزن أو القوة والفخر.
- إنّ رصد العلاقة القائمة بين الأنا والآخر ما يفصح عن كافة التحديات التي واجهتهها في حياتها، وكانت بخطابها البليغ قد صعقت كل أعدائها ونالت من ضعف الحجة عند خصومها

المصادر والمراجع:

1. **جعفر شهيدي. حياة فاطمة الزهراء. طهران - ايران: دار صادر، ط1 (1426 هـ).**
2. **ابن حجر الهيتمي. الصواعق المحرقة. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية (1403 هـ.).**
3. **إبراهيم مذكور. المعجم الفلسفي. القاهرة - مصر: مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (١٩٨٣).**
4. **جميل صليبا. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية. بيروت: دار الكتاب اللبناني (1982).**
5. **أحمد السليماني. التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر. دار الزمان، ط١ (٢٠٠٩).**
6. **حنا فاخوري. النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري. اتحاد الكتاب العرب (1999).**
7. **تيودور رايك. الحب بين الشهوة والأنا. تر: كاثر ديب. القاهرة: دار الحوار (٢٠٠٠).**
8. **عبد الرحمن السيوطي. الدر المنثور. القاهرة: مركز هجر للبحوث، ط2 (2003).**
9. **نور الله التستري. إحقاق الحق. قم المقدسة، إيران: المكتبة الإسلامية. ط2 (1978).**
10. **عبد الله بن محمد الأسمري. الأنا والآخر في شعر محمد الفهد العيسى. رسالة ماجستير. (2014).**
11. **الطبرسي. الاحتجاج. تحقيق: إبراهيم البهادري ومحمد هادي به. قم المقدسة، إيران: دار الأسوة، ط4 (2004).**
12. **لجيب الحصادي. جدلية الآنا والآخر. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع (١٩٩٦).**
13. **محمد المحمودي. خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام. مكتبة فخراوي. (د.ت).**
14. **صبحي الصالح. نهج البلاغة. قم المقدسة، إيران: منشورات أنوار الهدى، مطبعة الرسول (١٤٢٦هـ).**
15. **بدر محمد الأنصاري. التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات. الكويت: جامعة الكويت (١٩٩٨).**

16. محمد عبد الرحيم. ديوان فاطمة الزهراء عليها السلام. دمشق، سوريا: دار قتيبة، ط1 (1999).

17. شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية. شذرات من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام. العتبة العلوية المقدسة (2016).

18. محمد باقر المجلسي. الزهراء وخطبة فدك. دار كلستان كوثر للنشر. طهران- ايران (د.ت).

19. محمد القمي. التوحيد. تحقيق: هاشم الطهراني. قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٨، (١٤٢٣ه).

20. عبد الجواد المحمص. المنهج النفسي في النقد، دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا. مجلة الحرس الوطني. العدد ١٥٥، السعودية (د.ت).

21. ميجان الرويلي وسعد البازعي. دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً أو مصطلحا نقدياً معاصراً. الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي، ط٣ (٢٠٠٢).

22. حنا الفاخوري. الفخر والحماسة. القاهرة: دار المعارف، ط 5 (د. ت).

23. عبد الحسين شعبان. الجواهري جدل الشعر والحياة. لبنان: دار الآداب (2009).

24. إدموند هورسل. تأملات ديكارتية. تر: نازلي إسماعيل. القاهرة - مصر: دار المعارف (1970م).

25. رونيه ديكارت. حديث الطريقة. تر: عمر الشارني. بيروت - لبنان: المنظمة العربية للترجمة (د.ت).

26. الشيخ الصدوق. كمال الدين وتمام النعمة. تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي. بيروت - لبنان: نشر مؤسسة الأعلمي، ط2 (1424ه).

27. محمد كاظم الفتلاوي. أصول الدين في خطبتي الزهراء عليها السلام- الإمامة أنموذجاً. مجلة العقيدة. جامعة الكوفة. كلية التربية. عدد 14 (1439هـ).

28. محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار. تحقيق: جمع من المحققين. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢ (١٤٠٣ هـ).

29. السيد محسن الأمين. أعيان الشيعة. المجموعة: مصادر التاريخ. تحقيق وتخريج: حسن الأمين (د.ت).

30. الشيخ الصدوق. علل الشرائع. تحقيق: السيد محمد صادق (1966).

31. سماح زهران. كيف تفهم نفسك وتفهم الآخر؟. مصر: دار الفكر العربيّ، ط١ (٢٠٠٤).

32. مريم سليم. علم نفس التعلّم. لبنان: دار النهضة العربيّة ، ط١ (٢٠٠٣).

33. صبرينة قهار. مفهوم الذات. مجلة التربية، مجلد3،ع2، جامعة الجزائر (د.ت).

34. محمد الجابري. مسألة الهويّة. بيروت - لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية (د.ت).

35. عدد كبير ممن روى هذه الخطبة من العامة، فقد رواها بشيء من التفصيل وبعدة طرق ابن أبي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغة ج 16 ص 211-213 و ص 249 و 252) ورواها أبو بكر الجوهري في كتابة (السقيفة وفدك) بعدة طرق. ورواها ابن طيفور في كتابه (بلاغات النساء) بعدة طرق. ورواها ابن الأثير في كتابه (منال الطالب في شرح طوائل الراغب الصفحات 501-507). ورواها الخوارزمي عن الحافظ ابن مردويه في (مقتل الحسين ج 1 ص 77). ورواها عمر رضا كحالة في كتابه (أعلام النساء ج 3 ص 1208) وغيرهم.

36. غادة محمد. الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض. الجزائر: جامعة الحميد بن باديس، مجلد ١٦، عدد ٦ (٢٠٢٠).

37. محمد قمار. حوار من الذات. دمشق: اتحاد الكتاب العرب (٢٠٠٠).

38. ابن رشيق القيرواني. العمدة. القاهرة: مطبعة السعادة (١٩٠٧).

39. محمد المناوب. اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل. القاهرة - مصر: مكتبة القرآن (2006).

40. محمد الطبراني. نهج الحياة موسوعة كلمات الزهراء. القاهرة. ط1. (1998).